

هذا ابني الحبيب.. "له اسمعوا"

(Arabic – This is my Son, whom I love. Listen to Him.)

أحبائي.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: هذا ابني الحبيب.. "له اسمعوا"

ومن إنجيل متى الأصحاح السابع عشرَ نقرأ العددَ الخامسَ:

"وفيما بطرسُ يتكلمُ إذا سحابةٌ نيرةٌ ظللتهمُ وصوتٌ من السحابةِ قائلاً: هذا هو ابني الحبيبُ الذي به سررتُ له اسمعوا".^١

على جبل عال. أخذ يسوعُ المسيحُ ثلاثة من تلاميذه وهم: بطرسُ ويعقوبُ ويوحنا. وهناك تغيرت هينتهُ قدماهمُ وأضاءَ وجهُهُ كالشمس. وصارت ثيابهُ بيضاءَ كالنور. وإذا موسى وإيليا قدَ ظهرا لهمُ يتكلمان معه. فجعلَ بطرسُ يقولُ للربِّ يسوعَ: "يا ربُّ جيّدٌ أن نكونَ ههنا. فإن شئتَ نصنعُ هنا ثلاثَ مَظال. لك واحدةً ولموسى واحدةً وإيليا واحدةً. وفيما هو يتكلمُ إذا سحابةٌ نيرةٌ ظللتهمُ. وصوتٌ من السحابةِ قائلاً: هذا هو ابني الحبيبُ الذي به سررتُ له اسمعوا". ولقد ذكرَ كلُّ من البشيرين متى ومرقسُ ولوقا واقعةَ تجلّي الربِّ يسوعَ على ذلك الجبل.^٢

وأشارَ بطرسُ الرسولُ لواقعة تجلّي الربِّ يسوعَ كشاهدٍ عيان. في رسالتهِ الثانيةِ الأصحاحِ الأوّلِ إذ كتبَ يقولُ: "لأننا لم ننبعْ خرافاتٍ مُصنّعةٍ إذ عرفناكم بقوةِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ ومجيبه بل قد كُنّا مُعابين عظمته. لأنّه أخذ من الله الأبِ كرامةً ومجدًا إذ أقبلَ عليه صوتٌ كهذا من المجدِّ الأستى: هذا هو ابني الحبيبُ الذي به سررتُ. ونحن سمعنا هذا الصوتَ مُقبلاً من السماءِ إذ كُنّا معه في الجبلِ المقدّس". وبالتأمل في الصوتِ الآتي إلينا من المجدِّ الأستى مُعلنا للعالم من هو يسوعُ المسيحُ، نتبيّن ثلاثة أمورَ هامةٍ عن ذلك الذي أحببنا وأسلمَ نفسه لأجلنا. وعن موقنا تجاه شخصه المبارك.^٣

أولاً: يسوعُ المسيحُ هو ابنُ الله.. ولقد تكررَ هذا الإعلانُ من الأبِ السّمّويّ عن ابنه الوحيدِ الذي بذلهُ "ليصالحَ به الكلُّ لِنفسِهِ عاملاً الصّالحِ بدمِ صليبه". فلم يكن ذلك الإعلانُ مقصّوراً على جبلِ التجلي بإنجيلِ متى وإنجيلِ مرقسَ وإنجيلِ لوقا ورسالةِ بطرسَ الرسولِ الثانية. بل جاء الإعلانُ من الأبِ السّمّويّ عن ابنه حينَ تعمّدَ يسوعُ على يدِ يوحنا المعمدان. وجاء أيضاً كشهادةٍ من واحدٍ من تلاميذه وهو سمعانُ بطرسُ. في الواقعةِ المذكورةِ بإنجيلِ متى الأصحاحِ السادس عشرَ. بالأعدادِ من الثالث عشرَ حتى السابع عشرَ. حينَ سألَ يسوعُ تلاميذه قائلاً: "من يقولُ الناسُ إني أنا ابنُ الإنسان؟". فقالوا: قومٌ يوحنا المعمدان. وآخرُونَ إيليا. وآخرُونَ إرميا. أو واحدٌ من الأنبياء. فقال لهمُ: وأنتم من تقولونَ إني أنا؟. فأجابَ بطرسُ وقال: "أنتَ هو المسيحُ ابنُ الله الحي". فأجابَ يسوعُ وقال له: "طوبى لك يا سمعانُ بنَ يونا. إن لحمًا ودمًا لم يُعلنْ لك. لكن أبى الذي في السّمواتِ".

ولقد ذكرَ يوحنا البشيرُ في إنجيله الأصحاحِ الأوّلِ شهادةً يوحنا المعمدان إذ قالَ عن الربِّ يسوعَ: "وأنا لم أكنُ أعرفه. لكن الذي أرسلني لأعمدَ بالماء. ذلك قال لي الذي ترى الرّوحَ نازلاً ومُستقراً عليه. فهذا هو الذي يُعمدُ بالروحِ القدس. وأنا قد رأيتُ وشهدتُ أن هذا هو ابنُ الله". وجاء بإنجيلِ يوحنا الأصحاحِ السادس أن: اليهودَ خاصمَ بعضهمُ بعضاً قائلين كيفَ يقدرُ هذا أن يُعطينا جسدهً لناكل. فقال لهمُ يسوعُ: الحقّ الحقّ أقول لكم. من يأكلُ جسدي ويشربُ دمي فله حياةٌ أبديةٌ وأنا أقيمهُ في اليومِ الأخير. فقال كثيرونَ من تلاميذه إذ سمعوا: إن هذا الكلامَ صعبٌ. من يقدرُ أن يسمعه؟. من هذا الوقتِ رجَعَ كثيرونَ من تلاميذه إلى الوراءِ ولم يعودوا يمشونَ معه. فقال

^١ إنجيل متى ١٧: ٥ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل متى ١٧: ١ - ٧ ، إنجيل مرقس ٩: ١ - ٨ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٨ - ٣٦

^٣ رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى كولوسي ١: ٢٠

يَسُوعُ لثَلَاثِي عَشَرَ: أَلْعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تَرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟. فَأَجَابَهُ سَمْعَانُ بِطَرُسُ: "يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟. كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيُّ"^١.

ثانياً: يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ مَسْرَّةَ قَلْبِ الْآبِ.. إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. مَنذُ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ هُوَ الَّذِي أَشْبَعَ وَيُشْبِعُ قَلْبَ الْآبِ. مَلَأَهُ وَيَمْلأُهُ سُورُوا. وَالْآبُ السَّمَاوِيُّ. مَنذُ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ هُوَ الَّذِي أَشْبَعَ وَيُشْبِعُ قَلْبَ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ. مَلَأَهُ وَيَمْلأُهُ سُورُوا. يَقُولُ كَاتِبُ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ بِالْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ: "نَاطِرِينَ إِلَى رَبِّينَا الْإِيمَانِ وَمُكَمَّلَهُ يَسُوعُ. الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ. احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالخِزْيِ. فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ". لَا سَبِيلَ لِأَيِّ إِنْسَانٍ لِلْوُصُولِ إِلَى قَلْبِ الْآبِ السَّمَاوِيِّ إِلَّا عَن طَرِيقِ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِي هُوَ مَوْضُوعُ سُورُوا الْآبِ وَشَبِعَ قَلْبَهُ. فَلَقَدْ أَعْلَنَ الْآبُ السَّمَاوِيُّ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الْإِبْنُ الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرٌّ. فَمَنْ يَجْرُو وَيَتَغَافَلُ عَن إِعْلَانِ اللَّهِ لِلبَشَرِيَّةِ لِيَتَّبِعَ غَيْرَ الرَّبِّ يَسُوعَ مَوْضُوعِ سُورُوا الْآبِ؟^٢.

بإنجيل يوحنا الأصحاح الرابع عشر جاء أن أحد تلاميذ الرب يسوع ويُدعى توما سأل السيد المسيح قائلاً: لسنا نعلم أين نذهب فكيف نقرر أن نعرف الطريق؟. قال له يسوع: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي". وبالأصحاح الثالث سجل يوحنا البشير هذه الأقوال: "الآب يُحِبُّ الْإِبْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً. بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبٌ اللَّهِ"^٣.

ثالثاً: لَيْسُوعُ الْمَسِيحُ يَنْبَغِي أَنْ نَسْمَعَ.. لَقَدْ تَضَمَّنَ الْإِعْلَانُ السَّمَاوِيُّ عَن شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ. (١) أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. (٢) وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ مَسْرَّةِ قَلْبِ اللَّهِ. (٣) وَتَضَمَّنَ كَذَلِكَ هَذَا الْقَوْلُ: لَهُ اسْمَعُوا. نَسْمَعُ لِذَلِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْبَدَنِ عِنْدَ اللَّهِ. الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ. وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ لَمْ يَحْسِبْ خُلُوسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ أَخِذَا صُورَةَ عَبْدٍ صَانِئاً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وَجَدَ فِي الْهَيْئَةِ كِبْسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ. لِكَيْ تَجْتَوِيَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ. وَيَعْتَرِفُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ. نَسْمَعُ لِذَلِكَ الَّذِي جَاءَ لِخَلَاصِنَا. وَسِيَّاتِي ثَانِيَةً لِاخْتِطَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَقِيمِ الرَّاقِدِينَ عَلَى رَجَاءِ^٤.

عند بئر سوخار تقابل الرب يسوع مع امرأة من السامرة تستقى. ولقد ذكر قصتها يوحنا البشير بإنجيله الأصحاح الرابع. استمعت السامرية إلى مخلص البشرية. وقبلت كلامه وأمنت به. وإذا بها تترك جرتها وتمضي إلى المدينة قائمة للناس: هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت. أعلل هذا هو المسيح. فخرجوا من المدينة وأتوا إليه. فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التي كانت تشهد أنه: قال لي كل ما فعلت. فلما جاء إليه السامريون سألوهم أن يمكث عندهم. فمكث يومين. فآمن به أكثر جداً بسبب كلامه. وقالوا للمرأة أننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن. لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن: "هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم"^٥.

عزيزي القارئ.. إن الرب يسوع هو الطريق وليس هناك طريق آخر. وهو الحق فمن شاء معرفة الحق تبع شخصة المبارك وسمع له. ومن يطلب الحياة الأبدية بعيداً عن المسيح الفادي فلن يرى حياة. فهل قبلته أختي مخلصاً لحياتك؟. هل فتحت له قلبك ليجددك ويسكن فيه الروح القدس؟. إنه يُناديك قائلاً: تعال إلي أنا أريحك. فهل تلبى دعوته؟. تعال إليه ليملا حياتك بسلامه. وتضمن لك حياة أبدية سعيدة بصحبة رب الأرباب في السماء البهية.

ليتك أختي تشتركي معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أعظم اسمك وأحمذك لخلصك العجيب. إذ قبلت خاطئاً نظيري. أشركك من أجل نعمتك. التي نقلتني من الظلمة إلى النور. ومن سلطان الخطية إلى حرية أولاد الله. أرفع صلاتي في اسم يسوع. متكلاً على صدق وعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ١: ٣٣ - ٣٤ & ٦: ٥٢ - ٦٩

^٢ الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢

^٣ إنجيل يوحنا ١٤: ٥ - ٦ & ٣: ٣٥ - ٣٦

^٤ إنجيل يوحنا ١: ١ - ٢، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ١١، ورسالته الأولى إلى مؤمنى تسالونيكى ٤: ١٣ - ١٨

^٥ إنجيل يوحنا ٤: ٥ - ٤٢